

ومثل هذا الحديث ما حدثني به محمد بن يسير عن وال كان بفارس إما أن يكون خالدًا أخا مهرويه أو غيره قال بينا هو يوما في مجلس وهو مشغول بحسابه وأمره وقد احتجب جهده إذ نجم شاعر من بين يديه فأنشده شعرا مدحه فيه وقرظه ومجده فلما فرغ قال قد أحسنت ثم أقبل على كاتبه فقال أعطه عشرة آلاف درهم ففرح الشاعر فرحا قد يستطار له فلما رأى حاله قال وإني لأرى هذا القول وقع منك هذا الموقع أجعلها عشرين ألف درهم وكاد الشاعر يخرج من جلده فلما رأى فرحه قد تضاعف قال وإن فرحك ليتضاعف على قدر تضاعف القول أعطه يا فلان أربعين ألفا فكاد الفرع يقتله فلما رجعت إليه نفسه قال له أنت جعلت فداك رجل كريم وأنا أعلم أنك كلما رأيتني قد ازددت فرحا زدتنني في الجائزة وقبول هذا منك لا يكون إلا من قلة الشكر له ثم دعا له وخرج قال فأقبل عليه كاتبه فقال سبحان الله هذا كان يرضى منك بأربعين درهما تأمر له بأربعين ألف درهم قال ويحك وتريد أن تعطيه شيئا قال ومن إنفاذ أمرك بد قال يا أحقق إنما هذا رجل سرنا بكلام وسررناه بكلام هو حين زعم أنني أحسن من القمر وأشد من الأسد وأن لساني أقطع من السيف وأن أمري أنفذ من السنان جعل في يدي من هذا شيئا أرجع به إلى شيء ألسنا نعلم أنه قد كذب ولكنه قد سرنا حين كذب لنا فنحن أيضا نسرّه بالقول ونأمر له بالجوائز وإن كان كذبا فيكون كذب بكذب وقول بقول فأما أن يكون كذب بصدق وقول بفعل فهذا هو الخسران الذي ما سمعت به